لم يمسك على حالة واحدة فان قيل اصل المسك والعنبر ما هو فقل ان العنبر فروث الثور
واما المسك فسرة الظبي واصل ذلك ان ايوب عليه السلام كان على شاطئ البحر ضعيفا
فجاء الظبي ورآه كذلك فسقاه من لبنه لاجل الله تعالى فجعل الله تعالى في سرته مسكا
فلما رآه ظبي آخر سأله عن ذلك فقص عليه القصة فجائه الظبي وسقاه من لبنه ليصيب ما
اصاب الاول فجعل الله تعالى في سرته حرمانا لانه فعل ذلك لاجل الدنيا والاول لاجل
الله تعالى واخرانه لما نزل آدم عليه السلام الى الدنيا وتاب الله تعالى عليه وامره بلبس الصوف
بدل ما كان به من ورق اشجار الجنة وورق التين فجاء الظبي والثور واكلا من تلك
الاوراق فاورث الله تعالى هذا لهما بسبب الاكل فان قيل لم ابراهيم عليه السلام واذا مرضت
فهو يشفين والرجل لا يمرض وانما يمرضه الله تعالى قيل له لان ابراهيم عليه السلام تكلم مع
نمرود بن كنعان ونسبه بكلامه فعل مع خلقه انه ايطعمني ويسقين وهو يشفي
التعليم وذلك ان المرض هو الايجاع والايلام وليس ذلك من طبع الكرام ثم ازالة
المرض واصابة العافية من طبع الكرام وان كان الكل من الله تعالى فكل ما يليق بالكرام
اضافه الى الله تعالى مثل الاطعام والشفاء وما لم يكن يليق به اضافه الى نفسه ثم ذكر الاخراج
من الكرام الا ترى ان يوسف عليه السلام قال وقد احسن بي اذ اخرجني فذكر الاخراج
من السجن معلوم ان الادخال مقدم ثم يتعقب الاخراج ليكون ذكر موضع المنة
وما يليق بالكرام وترك الادخال لان دخوله السجن كان باختياره لقوله رب السجن
احب الي فلما كان باختياره لم يمن على غيره وذكر ايضا في قصة يعقوب النبي عليه السلام
انه بكى على يوسف عليه السلام حتى ذهبت عيناه والحال ان نبيا من الانبياء لا يجزع
على حزن يلحقه والله تعالى امر الانبياء والمرسلين وجميع الناس بالصبر على المصائب و
الاحزان فالوجه في ذلك ان بكائه وحزنه وذهاب عينيه كان لفائدة فانه يقدر ما
يفهم من الشفقة والمحبة ليوسف عليه السلام لحقه من المكاره والكلفة بمباينته ومفارقته
فكيف بمن وقعت له العطية من الله تعالى على التابيد فان قيل ما معنى يا اسفا
على يوسف قيل له معنى ذلك ان يقال يا يوسف اي يوسف انت الذي تعلقت بمحبتك
ساعة

ساعة فاورثت حزنا طويلا نظير ذلك ان مريم قبل ولادتها عيسى كان يجيء اليها
الطعام مهيأ من غير مشقة ولا تكلف فلما ولدت عيسى عليه السلام قال لها ربها عز وجل
وهزي اليك بجذع النخلة فامرها بتحريك الشجرة والاكل بكسب يدها وانما كان
كذلك لانها قبل الولادة لم يكن في قلبها الا محبة الله عز وجل فلما ولدت عيسى عليه السلام
دخل في قلبها ادنى محبة عيسى عليه السلام فبذلك العذر عاقبها الله تعالى بان تاكل بالمشقة
والكلفة حتى يعلم العباد انه لا يجوز ان يقطع العبد قلبه عن المولى طرفة عين فان
احتاج ان تعلم بان يوسف باي سبب فارق يعقوب ذكروا اسبابا كثيرة اختلف العلماء
فيها قال بعضهم بان يعقوب عليه السلام اتخذ مرقة وقد اشتهى جيرانه منها فلم يعط اليهم
بذلك فابتلي بهذا وقال بعضهم كان عند يعقوب عليه السلام لحم فاشتهت ذلك اللحم امرأة
حبلى فقال لها يعقوب عليه السلام اذهبي فاني ابعث اليك ان شاء الله تعالى ولم
يبعث اليها فنتجت المرأة من شهوتها فابتلي يعقوب بسببها بحب يوسف وفراقه وقال
بعضهم ان يعقوب عليه السلام تمنى اللحم ولم يكن عنده ابل ولا غنم ولا ثور غير بقرة معها
ولد فذبح يعقوب عليه السلام ذلك العجل بين يدي البقرة فابتلاه الله تعالى بمفارقة
يوسف عليه السلام اربعين سنة ليعلم يعقوب عليه السلام انه يجب ان يرحم الابوان قال ونظير ذلك
ان ابراهيم عليه السلام كان سخيا ومن سخاوته انه كان يذبح بين يدي الاضياف من الابل
والبقر والغنم ما لا يحصى وانه ذبح بين يدي جبرائيل عليه السلام وميكائيل عليه السلام واسرافيل عليه السلام
عجلا حين ارادوا تخريب قرى قوم لوط عليه السلام ولم يذبح ابلا ولا غنما ولا ثورا ولا
بقرا ولكن ذبح عجلا قال بعضهم انما ذبح ذلك العجل لانه لم يكن عنده شيء آخر ويقال ان ابراهيم
عليه السلام وسارة كانتا كبيرين ولم يرزقا ولدا فربيا ذلك العجل ووقع لهما عليه
شفقة الاولاد فلما نزل بهما الضيفان نوى من هؤلاء الاضياف قال ابراهيم عليه السلام
لسارة ليس عندنا شيء اعز من ذلك العجل فنذبحه ونقدمه اليهم فذبح ابراهيم عليه السلام
ذلك العجل فلما عرف الله من قلبه ذلك اليقين بدله مكان العجل ابنه اسحق الا ترى ان الملائكة
بشرته في ذلك الوقت بدله لقوله تعالى وبشروه بغلام حليم وقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين

Copyright © King Saud University